- محاضرات ١ ٢ فترة تعليق الدراسة

•الدولة العباسية

•أولى تربية تاريخ

أبو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٥م

- هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، تولى الخلافة ولم يكن أكبر أخوته بعد أخيه الأكبر إبراهيم الإمام، بل تولى الخلافة طبقاً لوصيته على الرغم من وجود من هو أكبر منه. ولقد كانت المدة التي تولى فيها الخلافة قصيرة إذ لم تتعدى خمس سنوات استغرقها كلها في التمكين لحكم بني العباس وذلك بالقضاء على بقية بني أمية حتى كني بالسفاح نتيجة المذابح الكبيرة التي جرت لبني أمية على يديه ويدي رجاله، وإن حاول بعض المؤرخين مثل ابن قتيبة في الكتاب المنسوب إليه أن لقب السفاح هذا أطلق على عمه عبد الله بن علي لقيام الأخير بالعديد من المذابح ضد بني أمية في الشام.

- ولقد اتسمت المذابح التي تمت في عهد السفاح بالكثير من الوحشية ضد الأحياء والأموات أيضاً ، فلم تقتصر عملية التعذيب والتنكيل بأفراد الأسرة الأموية الباقين على قيد الحياة، بل قام أبو العباس السفاح بنبش قبور بني أمية في وحشية مقيتة، وأخرج جثثهم ما عدا الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ونكل بها وأحرق بعضها وجلد البعض الآخر. ونتيجة هذا السلوك المغالى في الانتقام استطاعت قلة قليلة من البيت الأموي الفرار من ذلك البطش إلى أطراف العالم الإسلامي مثل عبد الرحمن بن معاوية الذي عرف فيما بعد باسم عبد الرحمن الداخل الذي فر إلى بلاد المغرب ومنها إلى بلاد الأندلس وأسس بها دولة أموية بديلاً عن الخلافة الزائلة.

- ومن ناحية أخرى عمل أبو العباس السفاح على التمكين لنفسه ولحكم بني العباس من خلال التخلص من العناصر التي يشتم منها عدم الولاء لحكم بني العباس حتى ولو كان من أعوانه وقامت الدولة على أكتافه مثلما فعل بأبي سلمة الخلال الذي لقبته المصادر الإسلامية بوزير آل محمد وذلك لشكه في قيامه بالاتصال ببعض أفراد الأسرة العلوية لتوليهم الخلافة غداة قتل إبراهيم الإمام في سجن مروان بن محمد، فأضمر له سوء النية وإن أجلها إلى حين استتباب الأمر له، ولما شعر بأن الحاجة لأبي سلمة لم تعد كما كانت أمر قائده أبو مسلم الخراساني بالتخلص من أبي سلمة وذلك لكون الاثنان من أصل فارسي مما يضمن معه عدم ثورة جنوده من الفرس عليه.

- وبجانب التمكين السياسي لحكم بني العباس الذي كان الشغل الشاغل لأبي العباس السفاح إلا انه في الوقت نفسه قد أرسى بعض المظاهر الحضارية، وذلك من خلال اتخاذه لمنطقة الأنبار كعاصمة لدار خلافته بديلاً عن الكوفة التي كانت معقلاً لشيعة علي بن أبي طالب، والذين ناصروا دعوة العباسيين ظناً منهم أن الخلافة ستؤول للعلويين بنصرة بني عمومتهم من بني العباس، ولذلك فقد اتخذ الأنبار كعاصمة له وبنى بها قصر خلافته وسماه بقصر الهاشمية. بالإضافة إلى اتخاذه للوزراء ولم يتسمى بهذا الاسم أحداً في العصر الأموي، وكان أول وزير في الإسلام أبو سلمة الخلال.
- وتوفي أبو العباس السفاح عام ١٣٦هـ وهو شاب في أوائل الثلاثينات من عمره، وقد ذكر بعض المؤرخون أن سبب موته إصابته بمرض الجدري.

الدولة العباسية
والتقسيمات الإدارية قبل بداية انقسامها
في منتصف القرن التاسع الميلادي

أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٥-٧٧٥م.

- هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقد كانت أمه أم ولد بربرية الأصل، وعلى الرغم من كونه أكبر من أخيه أبي العباس السفاح
- المنصور المؤسس الفعلي للدولة العباسية في نطاقيها السياسي والحضاري،
- خبرته فى الحكم لتوليته بعض أقسام الخلافة الهامة مثل إقليم الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، ثم توليته على موسم الحج في العام الذي توفي فيه السفاح وتوليته ولاية العهد من بعده، وكان قبل ذلك المشير على أخيه في العديد من الأمور التي تؤدي إلى ترسيخ كيان الدولة الوليدة.

- **أهم المشكلات التى واجهت المنصور**

- مشكلة خروج عمه عبد الله بن علي عليه ومطالبته بالخلافة من بعد السفاح وذلك راجع إلى أنه حصل على وعد من السفاح حين انتدب قواده لمحاربة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وأعلن أن من يحاربه ويقضي عليه هو ولي عهده، فعد هذا وعداً صريحاً من السفاح بتوليه ولاية العهد وان تولية أبي جعفر المنصور وخاصة أن تولية المنصور لولاية العهد تم وهو في الحج عندما عهد السفاح له بالخلافة وهو على فراش الموت.
- وقد عالج المنصور هذا الأمر بأن وجه إلى محاربة عمه أبي مسلم الخراساني وكان يرمي بذلك التكليف لأبي مسلم ضرب العقبتان المناوئتان له بعضيهما ببعض ثم يتخلص من الرابح منهما في صراعهما الحربي، وتم له هذا الأمر بالتخلص من عمه عبد الله بن علي بعد هزيمة جيشه في أعالي الشام وفراره إلى أخيه سليمان بن علي الذي استأمن له عند أبي جعفر المنصور فلم يقتله وحبسه في منزل إلى أن انهار المنزل عليه عام ١٤٩ هـ ومات تحت أنقاضه، وبذلك تخلص من العقبة الأولى التي واجهته في بداية خلافته.

- أما العقبة الثانية
- عقبة التخلص من القائد الفارسي أبو مسلم الخراساني، ذلك القائد الذي كان له أكبر الأثر في قيام الخلافة العباسية لذكائه وقوته في مواجهة الشدائد من الأمور، ولكن ما أدى إلى أن يصبح التخلص من هذه الشخصية وفي أسرع وقت من متطلبات استقرار الحكم بالخلافة وكما يذكر المؤرخون من عصر السفاح نفسه، هو تعاليه على العباسيين بصنيعه في نجاح دعوتهم ومعاملته لبني العباس معاملة الند احتماء بعصبيته الفارسية وتلويحاً بإمكانية فعل ما يشاء بدون محاسبة وقد تجلى هذا الأمر في عصيانه لأمر السفاح بعدم خروجه للحج في عام ١٣٦هـ، بل وتأخره في البيعة لأبي جعفر المنصور على الرغم من وجوده في الحج ومبايعة الناس للمنصور عندما علموا بوفاة السفاح

- أما ما أظهر سريرته وجعل التعجيل بالتخلص منه أمراً ضرورياً فكان رده على رسل المنصور الذين أرسلهم لإحصاء الأموال والغنائم التي كانت بحوزة عمه عبد الله بن علي بعد انتصار أبو مسلم عليه بالشام فقال قولته المشهورة " أأمين على الدماء خائن في الأموال".
- كل تلك الأمور الشخصية بالإضافة إلى قيام أبو مسلم بالتمكين لنفسه بخراسان والمشرق حتى عد نفسه حاكمها باسم الخلافة دون وصاية للخليفة عليه في حكمها وذلك ارتكازاً على عصبيته الفارسية،
- وقد حاول المنصور استجلاء هذا الأمر بأن ولاه الشام إلا أنه رفض تنفيذ ذلك مع علم المنصور بقرار رفضه إلا أن ذلك كان تكأة لكي ينفذ المنصور خطته بالتخلص منه. وبالفعل تبودلت السفارات بين المنصور وأبي مسلم مرة بالترغيب ومرة بالترهيب مع حرص المنصور على استمالة المحيطين بأبي مسلم حتى قدم أبو مسلم على المنصور ظناً منه أن المنصور لن يستطيع التخلص منه لبلائه في قيام الدولة ولثقته في عصبيته من الفرس المصاحبين له وقدر عددهم بحوالي ثلاثة آلاف مقاتل،
- إلا أنه لم يكن يعلم أن المنصور قد استمال خاصته توقعاً منه لما أقدم عليه أبو مسلم من تأمين نفسه، ولذلك فقد أمر المنصور حرسه بالاستعداد لإشارة منه حتى يدخلوا عليه ويقوموا بقتله، وعندما حدث ذلك أرسل لمن كان استمالهم بأن يصرفوا عنه جنوده المصاحبين له بعد أن أجزل لهم العطايا والهبات، وبذلك تخلص أبو جعفر المنصور من العقبة الثانية التي واجهته بقتله لأبي مسلم الخرساني عام ١٣٧ هـ.

- أما العقبة الثالثة التي واجهت المنصور في خلافته، بل كانت أكثرها تأثيراً وخطراً هدد بزوال الخلافة العباسية الوليدة، كانت ثورة محمد النفس الزكية، وثورة النفس الزكية كانت تعبيراً عما أصاب آل علي بن أبي طالب من إحباط ومرارة نتيجة استغلال بني عمومتهم العباسيين للعاطفة الجارفة تجاههم من العديد من الناس، وخاصة في مشرق العالم الإسلامي، وقاموا بالدعوة المبهمة " الرضا من آل محمد " ثم انقضوا على الخلافة دونهم،
- وقد حاول السفاح في بداية عهده أن يسترضي أبناء عمومته بأن أجزل لهم الأموال والعطايا وخاصة للفرع الحسيني من أبناء علي الذين حملوا لواء الثورة طوال عهد بني أمية، إلا أن الفرع المنتمي للحسن بن علي كان لهم رأي آخر وبتشجيع من بعض أفراد الفرع الحسيني في المطالبة بحقهم في الخلافة بعد وفاة السفاح وخاصة بعد أن وضحت النوايا في استئثار بني العباس بالحكم، واستغلالاً لتشيع فارس والعراق الواضح لآل علي بن أبي طالب.

- وقد تجلت بدايات الثورة الكامنة في رفض محمد بن عبد الله بن الحسن " النفس الزكية " وأخيه إبراهيم المبايعة للمنصور، ثم ما عقب ذلك من وصول الأخبار للمنصور باستعداد محمد النفس الزكية وأخيه بالخروج والثورة ضده في المدينة والكوفة، فبدأ المنصور كعادته في تبادل الرسائل تحمل بين طياتها التهديد والوعيد والترغيب أيضاً إلى محمد النفس الزكية
- إلا أن ذلك لم يؤتي ثماره فقام بالقبض على آل البيت بمكة والمدينة لكي يجبر النفس الزكية على الخروج من مكمنه إلا أن ذلك لم يفلح، بل أدى إلى إسراع محمد النفس الزكية بإعلان الثورة دون التنسيق مع أخيه إبراهيم الذي وجد صعوبة في السيطرة على الكوفة فرحل إلى البصرة، بالإضافة إلى الفرق الزمني بين الانتفاض في كل من المدينة والبصرة كل ذلك أدى إلى فشل الثورة والقضاء عليها بعد أن أرسل المنصور بالجيش تحت قيادة عيسى بن موسى فحاصر المدينة وهزم جيش النفس الزكية الذي فر إلى مكة التي حاصرها أيضاً الجيش العباسي وقاتل محمد النفس الزكية بها إلى أن قتل وذلك عام ١٤٥هـ، وبالتبعية عندما وصلت الأخبار إلى المحاصرين مع أخيه إبراهيم بالبصرة فت ذلك في عضدهم فهزموا وقتل أخيه أيضاً عند "باخمرى" فيما بين واسط والبصرة.

- تلك كانت أهم العقبات التي حاول أبو جعفر المنصور أن يتخطاها لكي يقيم دولة قوية الأركان من الناحية السياسية. أما من ناحية الحضارة والعمران فقد قام المنصور ببناء مدينة بغداد أو " دار السلام " على مقربة من مدينة قديمة تسمى " بارما " واتخذها عاصمة للخلافة، وبجانب ذلك بنى المنصور بالقرب منها مدينة تسمى "الرصافة" أو "رصافة بغداد" أو "بغداد الشرقية"، ومدينة "الكرخ" إلى الجنوب من بغداد، ويمكن أن نعد مدينتي الرصافة والكرخ كضاحيتين لمدينة بغداد العاصمة

المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)

- هو أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المنصور وهو في الحج فبويع ببغداد ، وكان المنصور قد جعل ولاية العهد لابنه بعد أن وافق ولي العهد عيسى بن موسى الذي أوصى له أبو العباس السفاح بالخلافة من بعد المنصور بأن يتأخر لمحمد المهدي ويتولى هو الخلافة من بعده، فقام المهدي بتعويض عيسى بن موسى بالمال في سبيل أن يتنازل كلية عن ولاية العهد لكل من ابني المهدي موسى الهادي وهارون الرشيد، وبالفعل تنازل عيسى بن موسى بعد أن مورس عليه الضغط من قبل المنصور وابنه المهدي
- ولقد سار المهدي على نهج أبيه في سياسة الدولة إلا أنه كان أكثر سخاءً منه ونعم بالاستقرار في غالب الأحيان، إلا أنه قد واجه العديد من المشاكل منها السياسي الخاص بالثورات التي قام بها العديد من بقايا الأسرة الأموية مثل ثورة عبد الله بن مروان بن محمد بالشام سنة ١٦١ هـ، وثورة اليشكري بإقليم الجزيرة عام ١٦٢ هـ، ولكن كان أغلب ما أنفق فيه المهدي وقته وجهده وأموال الخلافة فكان تصديه لبعض الحركات التي غلفت نفسها بالمعتقدات القديمة من الديانات الوثنية، بجانب تصديه لما عرف في التاريخ العباسي بحركة الزندقة. بالمعتقدات القديمة من الديانات الوثنية، بجانب تصديه لما عرف في التاريخ العباسي بحركة الزندقة.
- ..

- ومن أهم الحركات ذات الفكر الوثني هي حركة المقنع الخراساني التي اتخذت من الديانات الفارسية والهندية مصدراً لما تقوم به، فقد قام المقنع وهو زعيم هذه الحركة باتخاذ قناع من الذهب يضعه على وجهه لكي يخفي عوره وقبح خلقته، وقد ادعى الألوهية وأمن بتناسخ الأرواح وأمر بإسقاط الفروض مثل الصلاة والصوم وإباحة النساء من المحارم ومثلها من التعاليم الخاصة بالديانة المزدكية الفارسية أو الهندوسية الهندية، ومن أهم ما قامت عليه حركة المقنع الخراساني عملية تناسخ الأرواح فادعى أن الله خلق أدم فتحول في صورته سبحانه ومن بعدها في صورة نوح وهكذا حتى وصلت روح الله إلى أبي مسلم الخراساني ومن بعده للمقنع، وبهذه الأفكار الغير سوية استطاع المقنع أن يقنع العديد من الناس والمدن الكاملة التي لم يستقر الإسلام بعد في نفوسها مثل بخاري وسمرقند، فأرسل المهدي جيشاً بقيادة معاذ بن مسلم حاصره في قلعته المسماة " كش " فتمكن من محاصرته حتى طلب أتباعه الأمان وأحرق هو نفسه وذلك عام ١٦٣هـ.

- أما حركة الزندقة والتي شغلت عصر المهدي كله والذي يليه أيضاً حتى أنه أوصى أبنه موسى الهادي قبل موته بتتبع الزنادقة وإعمال السيف فيهم. والزندقة أرجع المؤرخون ظهورها إلى حياة الترف والدعة التي عايشتها الدولة الإسلامية في ذلك العصر، بجانب التأثر من معتقدات الديانات السابقة التي دخل أهلها إلى الإسلام وحملوا معهم بقايا دياناتهم القديمة فحاولوا عن قصد أو جهل التوفيق بين هذه الديانات والإسلام، وعلى كل الأحوال فإن الزندقة قد أصبحت تهمة منتشرة في عهد المهدي عن حق أو دونه، فالعديد من الشعراء الذين كانت حياتهم تعج بالمجون والخلاعة على المستوى الشخصي كانت التهمة الأولى الموجهة إليهم هي الزندقة مثل حماد عجرد، وبشار بن برد وغيرهم، إلا أن ذلك لا يعني أن الذين تم اتهامهم بالزندقة كانوا كلهم أبرياء بل كان بعضهم يحاول أن يثير في المسلمين الفتن وخاصة من جانب العقيدة، ولذلك قام المهدي بإنشاء ديوان يسمى " ديوان الزنادقة" يختص بمطاردة الزنادقة كأشخاص أو كأفكار لكي يتصدى لما يجب أن يتصدى له، وأمر العلماء والفقهاء والمتكلمين بالرد على دعاوى الزنادقة الخاصة بأصول العقيدة والتوحيد، وظل هذا المر الشغل الشاغل للمهدي طوال خلافته حتى توفي عام ١٦٩هـ.